المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

توظيف صفتي (الأناة والتثبت) في عمل المراقب

إعداد
د/ شبيب بن حسن الحقباني
الأستاذ المساعد في قسم الحسبة والرقابة
بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب

توظيف صفتي (الأناة والتثبت) في عمل المراقب

شبيب بن حسن الحقباني .
قسم الحسبة والرقابة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب، المملكة العربية السعودية .
البريد الإلكتروني : Shabeeb 18@gmail.com

ملخص :

يتناول هذا البحث موضوعاً من الموضوعات المهمة المتعلقة بالرقابة ألا وهو توظيف صفتي الأناة والتثبت في عمل المراقب، وقد جاء هذا البحث في مقدمة، ومطلبين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطتها.

وفي التمهيد: عرفت بمصطلحات الدراسة، وفي المطلب الأول: بينت مشروعية الأناة والتثبت في الكتاب والسنة، والفرق بينهما، وأهميتهما، وقد جاء ذلك في ثلاثة فروع: الفرع الأول: مشروعية الأناة والتثبت في الكتاب العزيز، والفرع الثاني: مشروعية الأناة والتثبت في السنة النبوية، والفرع الثالث: الفرق بين صفة الأناة وصفة التثبيت، وفي المطلب الثاني: بينت مجالات توظيف صفتي الأناة والتثبت في عمل المراقب، وفيه فرعان: الفرع الأول: الرقابة المالية، والفرع الثاني: الرقابة الإدارية.

وكان من أهم نتائج هذا البحث: أن صفة الأناة والتثبت من الصفات الأساسية للمراقب ليسلك في رقابته طريقاً واضحاً لا غبار عليه، وأن في الاتصاف بهذه الصفات إحقاق للحق وإظهار للأمور على طبيعتها دون زيف أو كذب، وأن الرقابة بشتى صورها وأشكالها وأنواعها ضرب من ضروب الحسبة الوقائية، وأن التثبت والأناة في عمل المراقب داخلة في أكبر أبواب الحياطة للدين وبراءة الذمة ونجاح المهمات المنوطة بالمراقبين.

الكلمات المفتاحية: الصفة ، الرقابة ، الأناة ، التثبت ، المراقب ، الرقابة المالية ، الرقابة الإدارية.

employing the qualities (self-affirmation and affirmation) in the work of the observer

Shabib bin Hassan Al-Haqbani
Department of Calculation and Control at the Higher Institute for Call and Calculation, Saudi Arabia .
E-mail : Shabeeb18 @gmail.com

Abstract :

This research deals with one of the important topics related to control, which is the use of the qualities of patience and validation in the work of the observer. This research came in an introduction, two demands, and a conclusion.

As for the introduction: it states the importance of the topic and the reasons for choosing it, the study objectives, the study questions, the previous studies, the study methodology, and its plan.

In the preface: I was defined by the terms of the study, and in the first requirement: I showed the legitimacy of patience and affirmation in the Book and the Sunnah, the difference between them, and their importance, and this came in three branches: the first branch: the legitimacy of patience and confirmation in the dear book, and the second branch: the legitimacy of patience and confirmation in the Sunnah of the Prophet And the third branch: the difference between the quality of patience and the prescription of fixation, and in the second requirement: it indicated the fields of employing the qualities of patience and verification in the work of the observer, and it includes two branches: the first branch: financial control, and the second branch: administrative control.

One of the most important results of this research was: that the attribute of patience and ascertaining the basic characteristics of the observer to follow a clear and unparalleled path in his control, and that describing these qualities is a fulfillment of the truth and showing things as they are without falsehood or lying, and that censorship in all its forms, forms and types is a form of calculation. Preventive, and that the assurance and patience in the work of the observer is included in the largest doors of sewing of religion, innocence and the success of the tasks entrusted to the observers.

Key words: Adjective , Control , Patience , Verification ,Auditor , Financial Control , Administrative Control.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، له الحمد رب السماوات ورب الأرض يعلم ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون، عز جاره وجل ثناؤه وتقدست أسماؤه ولا إله غيره، له الحمد قيوم السماوات والأرض وما بينهما ويعلم ما تعملون، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، لم يمت حتى جعلنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، والصلاة والسلام على آله الطيبين الطاهرين، وعلى أمهات المؤمنين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد:

فنظراً لما يحمله ديننا الحنيف من توجيهات سديدة وأوامر رصينة تحمل في طياتها الحِكم البعيدة والمآلات الزاكية الطاهرة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها وكان من أبرز تلك الأوامر الربانية والتسديدات النبوية ما يتعلق بأبرز صفتين يجب أن يتحلى بهما المسلم عامة والمراقب بصفة خاصة ألا وهما صفتي (الأناة والتثبت) وما يندرج تحتهما من فروع وتقسيمات آثرتُ أن أقوم بهذا البحث تبصرة للمحتسبين وتنبيهاً للمراقبين وتعريفاً بأهمية هاتين الصفتين ومقامهما في هذا الدين.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إنِّ مما يبين أهمية الموضوع وانتقاء هاتين الصفتين من سائر الصفات الكثيرة التي ينبغي على المحتسب والمراقب التحلي بها ما لهما من ميزات عظيمة تستحق الإشادة، وبما ينطبع على صاحبها من ردود الفعل التي يحكم على صاحبها من خلالها بالعجلة والسفه فهي بخلاف صفات الإيمان والعلم فهي تبقى في دائرة الصفات القلبية التي لا يمكن الاطلاع عليها بخلاف هاتين الصفتين اللتين تتجلى معالمها وآثارهما على شخصية المراقب والمحتسب ويكون لهما أثر في اتخاذ القرارات التي يبنى عليها الحكم على شخصية المراقب من خلالها.

لهذا كله رأيت أن البحث فيهما وتوظيفهما في بناء الشخصية المتزنة للمراقب ذو أهمية بالغة وجدير بالبحث والعناية ولذلك نجد أن الرسول ﷺ خص رجلاً واحداً من بين سائر البشر بمدحه بهاتين الصفتين.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنْهَاكُمْ عَمَّا يُنْبَذُ فِي الدُّبَّاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُزَفَّتِ» وَزَادَ ابْنُ مُعَاذٍ، فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: **"إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ"**(١) قال محمد فؤاد عبد الباقي في شرحه لهذا اللفظ: (الحلم والأناة) أما الحلم: فهو العقل، وأما الأناة: فهي التثبت، وترك العجلة(٢)

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١)التعرف على مشروعية الأناة والتثبت في الكتب والسنة.

٢)التعرف على الفرق بين صفتي الأناة والتثبت وما مدى أهميتهما بالنسبة للمراقب؟

٣)بيان مجالات توظيف صفتي الأناة والتثبت في عمل المراقب.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

١)ما مشروعية الأناة والتثبت في الكتاب والسنة؟

٢)ما الفرق بين صفتي الأناة والتثبت وما مدى أهميتهما بالنسبة للمراقب؟

٣)ما مجالات توظيف صفتي الأناة والتثبت في عمل المراقب؟

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي في مكتبات الجامعات والفهارس الموحدة في المكتبات الرئيسة المعتمدة لم يعثر الباحث على دراسة سابقة تكلمت عن هذا الموضوع بمحدداته المنهجية .

خامساً: منهج الدراسة:

سأعتمد في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الذي **"يعتمد على جمع المادة العلمية واستقراء النصوص وتصنيفها للوصول إلى قواعد وأحكام عامة"**(٣).

وسأعتمد في هذه الدراسة على منهج الاستقراء الذي سأقوم من خلاله بمعرفة طريقة إعمال هاتين الصفتين العظيمتين في أعمال المراقبين.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه، ٤٨/١ ، برقم :٢٥.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣)كيف تكتب بحثاً ناجحاً، د. صباح عبد الله بافضل، صـ ٣١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط الأولى / ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

سادساً: تقسيمات الدراسة

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة، وتمهيد، ومطلبين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطتها.

التمهيد: في التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة:

أولاً: تعريف الصفة.

ثانياً: تعريف الرقابة.

ثالثاً: تعريف الأناة.

رابعاً: تعريف التثبت.

المطلب الأول: مشروعية الأناة والتثبت في الكتاب والسنة، والفرق بينهما، وأهميتهما، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مشروعية الأناة والتثبت في الكتاب العزيز.

الفرع الثاني: مشروعية الأناة والتثبت في السنة النبوية.

الفرع الثالث: الفرق بين صفة الأناة وصفة التثبيت.

المطلب الثاني: مجالات توظيف صفتي الأناة والتثبت في عمل المراقب، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الرقابة المالية.

الفرع الثاني: الرقابة الإدارية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة

في هذا التمهيد سأبين المفاهيم والمصطلحات الخاصة بهذه الدراسة، ومن ذلك التعريف بالصفة، والرقابة، ثم بعد ذلك أُبين مفهوم الأناة والتثبت في اللغة والاصطلاح، وذلك كما يلي:

أولاً: تعريف الصفة:

الصفة في اللغة: الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته، ونعته، كالبياض والسواد والحلم والجهل وعند النحويين النعت، واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل أيضاً[١].

واصطلاحاً: ما يتحلى به الداعية ويتسم به من خِلال، سواءاً كانت صفاتاً أساسية أم لازمة[٢].

ثانياً: تعريف الرقابة:

الرقابة في اللغة: الرقابة مصدر والرقيب هو الله، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، فعيل بمعنى فاعل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[٣] .

وفي الحديث عن أبي بكر ﷺ قال: قال الرسول ﷺ **"ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ"**[٤] أي: احفظوه فيهم، والرقيب: الحفيظ، والرقيب: المنتظر، ورقيب القوم الحارس وهو الذي يشرف على مرقبه. ترقبه وارتقبه بمعنى: رصده ومعنى قول الله تعالى﴿ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ ﴾[٥]: أي لم تنتظر قولي[٦].

---

(١) المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية، ص١٠٣٧.

(٢) صفات الداعية، أ.د.حمد بن ناصر العمار، دار اشبيليا ط٢/١٤٢٠هـ، ص ١٠.

(٣) سورة النساء: آية ١.

(٤) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري الناشر : دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ، كتاب بدء الوحي، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ .٢٦/٥ ، برقم ٣٧١٣.

(٥) سورة طه، آية: ٩٤.

(٦) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر، بيروت الطبعة الأولى ٤٢٤/١، مادة رقب.

وأما عن الرقابة اصطلاحاً فقد عرفت الرقابة بعدة تعريفات منها:

١- عملية التحقق من مدى إنجاز الأهداف المرجوة والكشف عن الصعوبات في تحقيق هذه الأهداف، والعمل على إزالتها في أقصر وقت ممكن[١].

٢- متابعة وملاحظة وتقويم التصرفات والأشياء بواسطة الفرد ذاته، أو بواسطة الغير وذلك بهدف التأكد من أنها تتم حسب قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، وبيان الانحرافات والأخطاء تمهيداً لعلاجها أولاً بأول[٢].

ثالثاً: تعريف الأناة:

الأناة في اللغة: هي بمعنى الحلم والوقار، ويقال: رجل آنٍ، أي كثير الأناة والحلم، وفي الحديث **"اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ وَآنَيْتَ"**[٣].أي: تأخرت عن الصلاة فمعناها التأخر، ومن معانيها التؤدة وفيها قال الشاعر:

اسْتَأنِ تَظْفَرْ في أُمُورِكَ كلّها وإذا عَزَمْتَ على الهَوَى فَتَوَكّلِ[٤].

[٤].

واصطلاحاً: التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ[٥].

رابعاً: تعريف التثبت:

التثبت في اللغة: ثبت الشيء ثباتاً وثبوتاً، فهو ثابت وثبيت وثبت يقال: فلان ثابت في مكان إذا أقام به[٦]، وثبت في الأمر والرأي: أي تأنى ولم يعجل واستثبت في الأمر إذا شاور وفحص عنه ورجل ثبت أي ثابت القلب[٧].

واصطلاحاً: هو الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر[٨].

---

(١) الإدارة العامة والعملية الإدارية والوظيفة العامة والإصلاح الإداري د.طارق المجذوب".ط١ تاريخ الطباعة ٢٠٠٥م، منشورات الحلبي الحقوقية ص٦٦٥.

(٢) المنهج الإسلامي للرقابة على التكاليف، د. حسين حسين شحاتة بحث مقدم لندوة الإدارة في الإسلام جامعة الأزهر (١٤١١/٢هـ) ص٢.

(٣) سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة، الناشر: دار الفكر بيروت تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، وقال الألباني: صحيح (٣٥٤/١).

(٤) لسان العرب، لابن منظور ٤٨/١٤ مادة: أنى.

(٥) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني ط٣/ ١٤١٧هـ مؤسسة الرسالة، بيروت ص ٦٨.

(٦) لسان العرب، لابن منظور ، ١٩/٢ مادة: ثبت.

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، ٤٧٦/٤.

(٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار النشر : دار الفكر – بيروت، (١٠/٧).

المطلب الأول

مشروعية الأناة والتثبت في الكتاب والسنة

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مشروعية الأناة والتثبت في الكتاب العزيز

إنَّ المتأمل في القرآن الكريم يجد أن هناك العديد من الآيات الكريمة التي ورد فيها الحث على صفتي الأناة والتثبت، ومن ذلك:

١. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[١].

قرأ الجمهور (فَتَبَيَّنُوٓاْ) من التبين وهو التأمل وقرأ حمزة والكسائي (**فتثبتوا**) والمراد من التبين التعرف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر[٢] فيأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذبا ومخطئا فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراه وقد نهى الله عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين[٣].

وقوله (أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ): مفعول له أي كراهة أن تصيبوا، أو لئلا تصيبوا؛ لأن الخطأ ممن لم يتبين الأمر ولم يتثبت فيه هو الغالب وهو جهالة لأنه لم يصدر عن علم، والمعنى ملتبسين بجهالة بحالهم (فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا) بهم من إصابتهم بالخطأ (نَٰدِمِينَ) على ذلك مغتمين له مهتمين به[٤].

والمراقب على أحوال الناس أولى بالامتثال والاستيثاق من مصادر الأخبار قبل الحكم عليها أو لها وعليهم أن يتأملوا الأمور على مهل وتؤدة، غير مستعجلين في أحكامهم لتظهر لهم الأمور جلية واضحة لا لبس فيها ولا غموض فيكون حكمهم بذلك سوياً على صراط مستقيم.

---

(١) سورة الحجرات: آية: ٦.
(٢) فتح القدير: للشوكاني (٦٠/٥).
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٠٨/٤).
(٤) فتح القدير، للشوكاني (٦٠/٥).

٢- قال تعالى﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[1].

فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بعدم العجلة ومسابقة الملَك في القراءة وتكفل الله له أن يجمعه في صدره وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه وأن يبينه له ويفسره [2].

٣- قال تعالى﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾[3]

فيدخل في العجلة المذكورة في الآية التعجل في المدح أو الذم دون دراية أو معرفة أو دون موجب لذلك، فالعجلة في المدح أو الذم لا تدل على رجحان العقل ولا يستطيع المراقب أن يستدل بها على نتائجه التي يرمي إليها.

٤- قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾[4]

ومن المعلوم أن الأمور قسمان: أمور واضحة، وأمور غير واضحة، فالواضحة البينة لا تحتاج إلى تثبيت وتبين؛ لأن ذلك تحصيل حاصل. وأما الأمور المشكلة غير الواضحة، فإن المراقب خاصة والمسلمين عامة بحاجة إلى التثبيت فيها والتبين فإن ذلك يحصل فيه من الفوائد الكثيرة والكف عن شرور عظيمة ما يجعل المسلم في سلامة عن الزلل وبذلك يعرف وين العبد عقله ورزانته.

٥- قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) سورة القيامة من آية: (١٦-١٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٠/٤).
(٣) سورة الإسراء: آية ١١.
(٤) سورة النساء: آية : ٩٤.

ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ (١)

قال البخاري: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ، إلى قوله﴿عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ، وقرأ ابن عباس: السلام(٢).

٦-قال تعالى﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣)

وهنا وقفات مع هذه الآيات ومنها: أن سليمان عليه السلام لم يستعجل في اتخاذ القرار بل **اتهم بصره أنه أخطأه**، قال ابن أبي حاتم: أي أخطأه بصري في الطير أم غاب فلم يحضر (٤)، وهذا ركن من أركان التثبت والأناة قبل اتخاذ القرار.

ومنها: **الاستفسار عن الحال** وهذا كذلك من أركان الأناة والتثبت وفي هذا علق الواحدي على قوله تعالى﴿أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ أي: بل أكان من الغائبين، فكأنه ترك الكلام الأول واستفهم عن حال غيبته(٥).

ومنها: **البحث عن الأعذار**، وفيه قال الطبري تعليقاً على الآية: يقول: أو ليأتيني بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها(٦).

---

(١) سورة النساء: آية ٩٤.

(٢) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري كتاب التفسير، باب:(ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً) (٥٩/٦) برقم :٤٥٩١.

(٣) سورة النمل، الآيات (٢٠-٢١).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

(٥) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ،قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م (٣٧٤/٣).

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م (٤٤٤/١٩).

فهذه الأركان الثلاثة التي قام عليها مبدأ الأناة والتثبت المستقى من هذه الآية الكريمة.

٧- قال تعالى﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (١)

قال القرطبي: أي لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك قال قتادة: لا تقل رأيت وأنت لم تر وسمعت وأنت لم تسمع وعلمت وأنت لم تعلم وقاله بن عباس رضي الله عنهما قال مجاهد: لا تذم أحدا بما ليس لك به علم وقاله بن عباس رضي الله عنهما أيضا وقال محمد بن الحنفية : هي شهادة الزور، وقال القتبي: المعنى لا تتبع الحدس والظنون، وكلها متقاربة، وأصل القفو البهت والقذف بالباطل(٢).

قال السمرقندي في تفسير الآية: أي لا تقل ما لم تعلم ولا تسمع اللغو ولا تنظر إلى الحرام ولا تحكم على الظن(٣).

قال البيضاوي: ولا تتبع ما لم يتعلق علمك به؛ تقليدًا، أو رجمًا بالغيب. واحتج به من منع اتباع الظن(٤).

قال ابن عاشور (تعليقاً): وهذا أدب خُلقي عظيم، وهو أيضاً إصلاح عقلي جليل يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم. ثم هو أيضاً إصلاح اجتماعي جليل يجنب الأمة من الوقوع والإيقاع في الأضرار والمهالك من جراء الاستناد إلى أدلة موهومة(٥).

وقال الشنقيطي: نهى جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن اتباع الإنسان ما ليس له به علم. ويشمل ذلك قوله: رأيت ولم ير، وسمعت ولم يسمع، وعلمت ولم يعلم. ويدخل

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م(٢٥٧/١٠).

(٣) بحر العلوم ـ المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر : دار الفكر – بيروت تحقيق: د.محمود مطرجي (٣١١/٢).

(٤) البحر المديد ـ موافق للمطبوع المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) دار النشر / دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ (١٢٩/٤)

(٥) التحرير والتنوير- الطبعة التونسية المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م (١٠١/١٥).

فيه كل قول بلا علم - وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم.[١] فعليه بالتثبت والتأني حتى يعلم ويرى ويسمع.

وعليه فلا ينبغي للإنسان أن يتلفظ بكلمة إلا وقد تثبت منها وحينئذ يصل المراقب المسلم المتمسك بهذه الضوابط الإسلامية الرصينة إلى أعلى درجات الأناة والحكمة والسداد بإذن الله تعالى. فالأناة والتثبت من الصفات الجميلة

قال الشاعر ابن هاني المغربي:

وكُلُّ أَنَاةٍ في مَواطِنِ سُؤدَدٍ ولا كأناةٍ من قديرٍ مُحَكَّم
ومَن يَتَيَقَّنْ أنّ للعَفْوِ مَوضِعاً من السيْفِ يَصْفَحْ عن كَثِيرٍ ويَحلُم
وما الرّأيُ إلاّ بَعْدَ طولِ تَثَبُّتٍ ولا الحَزْمُ إلاّ بَعدَ طولِ تَلَوُّم[٢]

ومن هذه الآيات المعتبرة والتي تدل على استحباب الأناة والتثبت والأمر بهما يتبين لنا أن المراقب يجب عليه ألا يغفلها في عمله وعليه أن يجعلها من أساسياته في عمله الرقابي ليبني أحكامه على هدى ومعرفة.

الفرع الثاني: مشروعية الأناة والتثبت في السنة النبوية:

هناك أدلة من السنة النبوية تدل دلالة واضحة على أهمية الأناة والتثبت ومنها:

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ، وَلاَ دِرْهَمٌ، وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ حُبِسَ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ"**[٣]

قال في النهاية بفتح الراء(ردغة) وسكون الدال المهملة وفتحها هي طين ووحل كثير، وجاء تفسيرها في الحديث أنها عصارة أهل النار. وقال في حرف الخاء في الأصل الفساد، وجاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصارة أهل النار. قلت: فالإضافة في الحديث للبيان. وقال في فتح الودود: قلت والأقرب أن يراد بالخبال

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ١٣٩٣ هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م (٢٦٩/١٨).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي القحطاني، ص٧٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، كتاب البيوع (وَأَمَّا حَدِيثُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " (٣٢/٢) ، وأصله في سنن أبي داود، كتاب القضاء، باب في الرجل يعين على الخصومة من غير أن يعلم أمرها، برقم (٣٥٩٢) (ج١٠/ص٥)

العصارة، والردغة الطين الحاصل باختلاط العصارة بالتراب انتهى، وقوله:(**حتى يخرج مما قال**): قال القاضي: وخروجه مما قال أن يتوب عنه ويستحل من المقول فيه . وقال الأشرف: ويجوز أن يكون المعنى أسكنه الله ردغة الخبال ما لم يخرج من إثم ما قال، فإذا خرج من إثمه أي إذا استوفى عقوبة إثمه لم يسكنه الله ردغة الخبال، بل ينجيه الله تعالى منه ويتركه . قال الطيبي: حتى على ما ذهب إليه القاضي غاية فعل المغتاب[1]فيكون في الدنيا، فيجب التأويل في قوله أسكنه ردغة الخبال بسخطه وغضبه، الذي هو سبب في إسكانه ردغة الخبال[2].

- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال:**"التَّأَنِّي مِنَ اللهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَا شَيْءٌ أَكْثَرُ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْحَمْدِ"**[3].

شرح الحديث: قال المناوي في شرح الحديث التأني من الله: أي مما يرضاه ويثيب عليه وقوله :(والعجلة من الشيطان) أي هو الحامل عليها بوسوسته؛ لأن العجلة تمنع من التثبت والنظر في العواقب[4].

قال الأمير الصنعاني في شرحه للحديث : (التأني) أي التثبت في الأمور وفعلها رصينة محكمة. (من الله) أي من الصفات التي يحبها الله من عبده ويجبله عليها. (والعجلة) الطيش والخفة والحدة. (من الشيطان) أي من الأوصاف التي يحبها الشيطان من العبد ويقوده إليها لأنها تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب وضع الشيء في

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود المؤلف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي شهرته: العظيم آبادي المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان دار النشر: المكتبة السلفية ،المدينة المنورة الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م (٤٦٢/٩) كتاب القضاء ، باب في الرجل يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها.

(٢) المرجع السابق: (٤٦٢/٩).

(٣) السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، والبيهقي كتاب آداب القاضي باب التثبت في الحكم(١٨٧/١٠) برقم ٢٠٢٧٠، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٧ تحقيق: إبراهيم شمس الدين وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح (٢٨٤/٢).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ ه- ١٩٩٤ م(٢٣٩/٣).

غير محله وتجلب الشرور وتمنع الخيور وهي متولدة بين خلقين مذمومين التفريط والاستعجال قبل الوقت(١).

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **"يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي"(٢).**

شرح الحديث: قال ابن بطال المعنى أنه يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمآنّ بدعائه أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة، فيصير كالمبخّل للرب الكريم الذي لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء، وقد وقع في رواية أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة ﷺ عند مسلم، والترمذي: **"لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الاِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوَّتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ"**، ومعنى قوله: يستحسر وهو بمهملات ينقطع، وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أنه يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة؛ لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار، قال الداودي يخشى على من خالف. وقال: قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الإجابة، وما قام مقامها من الادخار والتكفير(٣).

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: **(إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ)**(٤).

شرح الحديث: قال النووي: الحلم هو العقل ، والأناة هي التثبت وترك العجلة ، وهي مقصورة يعني بوزن نواة. وسبب قول النبي ﷺ ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا إلى المدينة بادروا إلى النبي ﷺ، وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه، ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقربه النبي ﷺ وأجلسه إلى جانبه ، ثم قال لهم النبي ﷺ" تبايعون على أنفسكم وقومكم". فقال القوم نعم ، فقال الأشج : يا رسول الله إنك لم تزاود الرجل عن شيء أشد عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا

(١) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م(١١٢/٥).

(٢) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الدعوات، باب: يستجاب للعبد ما لم يعجل (٩٢/٨) برقم: ٦٣٤٠.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ،(١٤١/١١).

(٤) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه (٣٦/١) برقم :١٢٦.

ونرسل إليهم من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه قال: **"إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ"**(١).

وقد جاء في الحديث **(كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)** (٢). ومن الناس من يتسرع في الحكم، يسمع عن شخص شيئاً من الأشياء ويتأكد أنه قاله أو أنه فعله، ثم يتسرع في الحكم عليه. إنه أخطأ أو ضل، أو ما أشبه ذلك. وهذا غلط، التأني في الأمور كله خير(٣).

-حدثنا أبو ظبيان قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة ، رضي الله عنهما يحدث قال: "بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ « يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا. فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. لهذا كان الرسول ﷺ أعظم الناس أناةً وتثبتاً، فكان لا يقاتل أحداً من الكفار إلا بعد التأكد بأنهم لا يقيمون شعائر الإسلام، فعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ"(٤).

وكان ﷺ يعلم ويربي أصحابه على الأناة والتثبيت في كل أحوالهم، ومن ذلك أنه كان يأمر أمير سريته أن يدعو عدوه قبل القتال إلى إحدى ثلاث خصال: ١-الإسلام ٢-الجزية ٣-القتال. فالمراقب إذا تثبت وتأمل في جميع أموره اكتسب مهارة عالية في الكشف والتحقيق.

- عن معاوية بن الحكم السلمى قال: بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- في الصَّلاَةِ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَحَدَقَنِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَىَّ؟ قَالَ: فَضَرَبُوا بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ - قَالَ - فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُسَكِّتُونِي لَكِنِّى سَكَتُّ - قَالَ - فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ دَعَانِي، فَبِأَبِي وَأُمِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم الكتاب: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ (١٨٩/١).

(٢) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع(٨/١) برقم ٧

(٣) شرح رياض الصالحين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ١٤٢٦ هـ (٥٧٧/٣).

(٤) الجامع الصحيح المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري الناشر: دار الشعب، القاهرة الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧- كتاب الأذان باب ما يحقن بالأذان من الدماء (١٥٨/١) برقم ٦١٠.

، وَاللَّهُ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ سَبَّنِي قَالَ:« إِنَّ صَلاَتَنَا هَذِهِ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَتِلاَوَةُ الْقُرْآنِ"[١].

فمن هذا المنهج الرائع الذي رسمه الرسول ﷺ لأمته وخطه لها طريقاً ورسماً لا ينهدم مهما تطورت الحياة واختلفت الأزمان نتعلم منه الطريق القويم لمنهج المسؤول في كل مكان وزمان وانظر إلى مدى تأثير هذه الأناة مع هذا الجاهل بالحكم، لقد بلغ به مبلغه وزين الإسلام في عقليته فهو في هذا يشهد ويقسم على هذا أنه لم يرى معلماً قط مثل الرسول ﷺ ولن يرى.

إن الأناة مع الناس لها أثرها في الأفعال والأقوال، ومن هذا ينبغي أن يكون المسؤول فقيهاً عارفاً حكيماً لبقاً يعرف كيف يتصرف في المواقف، وانظر بعين الفاحص إلى ما ورد في هذا الأثر حيث فيه دلالة عظيمة على ركن التثبت في الأمر فلا يلوم ولا ينكر ولا يقول إلا بعد أن تثبت واستيقن الأمر عنده ولم يكن مجرد ظن.

عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ الْأَعْمَشُ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: التُّؤَدَةُ في كلِّ شيء، إِلَّا في عملِ الآخرة"[٢].

فهنا الحث على الطاعات والمسارعة إليها والمسابقة المذكورة في القرآن الكريم، وفي المقابل امتدح الحديث الشريف موضوع التؤدة التي سبق لنا تعريفها في مصطلحات عنوان الدراسة المعنية بالروية في الأمر وأخذ الأمور بالهدوء المؤدي لنضوج الأحكام المترتبة عليه.

- وفي الحديث: قال أبو هريرةﷺ: يؤثر عن النبي ﷺ، قال: **"إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا "**[٣].

---

(١) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب: المساجد، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته،(٣/٧٠) برقم ١٢٢٧.

(٢) سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت كتاب الأدب باب في الرفق (٤/٢٥٥) برقم ٤٨١٠، وذيل به حكم الألباني وقال: صحيح.

(٣) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري كتاب: النكاح باب: لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع (٧/١٩) برقم ٥١٤٣.

قال الخطابي وغيره: ليس المراد ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالباً، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به، وكذا ما يقع في القلب بغير دليل، وذلك أن أوائل الظنون إنما هي خواطر لا يمكن دفعها، وما لا يقدر عليه لا يكلف به [١].

وقال القرطبي: المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها كمَن يتهم رجلاً بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها، ولذلك عطف عليه قوله: **"ولا تجسسوا"** وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع، فنهي عن ذلك، وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: ﴿ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [٢]

فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة؛ لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن، فإن قال الظان: أبحث لأتحقق، قيل له **"ولا تجسسوا"** فإن قال تحققت من غير تجسس قيل له **"ولا يغتب بعضكم بعضا"** وقال عياض: استدل بالحديث قوم على منع العمل في الأحكام بالاجتهاد والرأي، وحمله المحققون على ظن مجرد عن الدليل[٣].

- وفي الحديث الآخر عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **"مِنْ أَفْرَى الْفِرَى: أنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ ما لم تَرَيَا"** [٤] فهنا النهي عن الكذب مجملاً والأمر بالتريث في استصدار الأحكام التي قد تنتج من الرؤى.

فهذه الأحاديث الواردة عن الحبيب المصطفى ﷺ كلها تأمر المسلمين بالتأني والتريث وعدم العجلة، لأن التأني غالباً لا يُندم على فعله بخلاف المتعجل فإنه سرعان ما يندم.

وهكذا تتضافر الأحاديث على تقرير ذلك المنهج الكامل المتكامل، الشامل لموضوع التثبت قولاً وعملاً ونيةً، فشمل القلب في خواطره وتصرفاته وتصوراته وفي مشاعره وأحكامه فلا يقول اللسان كلمة ولا يروي حادثة ولا ينقل رواية ولا يحكم العقل حكماً ولا يبرم الإنسان أمراً إلا وقد تثبت من كل جزئية منه ومن كل ملابسة ومن كل نتيجة، فلم يبق هنالك شك ولا شبهة في صحتها، فانظر فيها كلها تجد الأناة والتثبت فيها

---

(١) فتح الباري المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار الفكر (٤٨١/١٠).

(٢) سورة الحجرات: جزء من آية ١٢.

(٣) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (٤٨١/١٠).

(٤) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: التعبير، باب: من كذب في حلمه (٥٤/٩) برقم: ٧٠٤٣.

جلية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ولو شئنا الكلام عن كل حديث وصلته بموضوعنا لطال بنا المقام ولكن يكتفى من القلادة ما أحاط بالعنق.

الفرع الثالث: الفرق بين صفة الأناة، وصفة التثبت، وأهميتهما

يحتاج المراقب في عمله الجمع بين صفتي الأناة والتثبت ويُعمِل كل صفة في كل حدث يواجهه أثناء ممارسته لعمله الميداني.

فالأناة عند المراقب الميداني تسمح له بأن يحكم أموره ويضع الأشياء في مواضعها الصحيحة اللائقة بها فهي ركن من أركان الرقابة بخلاف ما يضادها من العجلة، فإنها تعرضه لكثير من الأخطاء والإخفاقات والتعثرات والارتباك، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق، فمن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وبخلاف التباطؤ والكسل فهو أيضاً يعرضه للتخلف والحرمان من تحقق النتائج التي يرجوها.

والمراقب مطلوب منه أن يتخلق بالأناة ولكن ما يتطلب من الأمور عملاً سريعاً فمن الحكمة السرعة فيه وابتداره، وهي لا تخرج عن الأناة فالقضية نسبية، وما يتطلب من الأمور عملاً بطيئاً فالحكمة البطء فيه، وهو لا يخرج عن الأناة؛ لأن الأمر نسبي وليس للأناة مقادير زمنية ثابتة ولكنها تختلف باختلاف حاجة الأشياء إلى مقدار السرعة الزمنية التي تحتاجها وتستدعيها النتائج المطلوبة فالأشياء مربوطة بأوقاتها، والعجلة فيها مع معرفة أوقاتها المطلوبة خلقٌ مذمومٌ يدل على ضعف خلق الصبر ونقص الحكمة والتباطؤ فيها خلق مذموم كذلك يدل على ضعف الهمة والإخلاد إلى الراحة والكسل، أما الأناة فليست تعجيلاً ومسابقةً لأوقات الأشياء ولا تباطؤاً وكسلاً، وكلٌ من العجلة والتباطؤ يضيّعان على أصحابهما الجهد والزمن، وما بذلوه من أعمال. فالأناة هي الكفيلة بإذن الله تعالى بتحقيق المطلوب وتفادي الخسارة، وقد ذمّ الإسلام الاستعجالَ ونهى عنه، وذم التباطؤ والكسلَ ونهى عنه أيضاً ومدح الأناة وأمر بها، وعمل على تربية المسلمين على الأناة والتثبيت الحكيم في القيام بالأعمال وتصريف الأمور[١].

ومن خلال ما سبق بيانه في التعريفات والاستدلالات لمفهوم الأناة والتثبت، وبيان أهمية كل منهما في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يتبادر للذهن تساؤلاً مفاده ما الفرق بين الأناة والتثبت وهل هما مهمان بالنسبة للمراقب الميداني؟

فأقول وبالله التوفيق: إن الأناة في مجملها تعنى بعدم العجلة في اتخاذ القرارات والتؤدة وإعادة النظر الكرّة بعد الكرّة فيما يتعلق باتخاذ القرار المناسب للحادثة، أما التثبت وهو الجزء الأول من الوصف فهو يحكي التثبت من المعلومة قبل إيراد ردود الفعل نحوها ولهذا نظائر في كتاب الله الكريم سبقت الإشارة إليها.

---

(١) انظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة(مفهوم ونظر وتطبيق)، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ط١/١٤١٥هـ ،مطبعة السفير، الرياض ، ص١٤٧-١٤٨.

فالتثبت من المعلومة التي ترد على المراقب بشأن مخالفات أو ملاحظات أو قضايا في مجال عمله تحتاج منه تثبتاً ودقةً عاليةً ومهنيةً كبيرةً في طريقة التعامل معها، إذ قد يعتري هذه الملاحظات، أو القضايا أمور لابد له أن يكتشفها كالدعاوى الكيدية[١]، التي لا تكاد تخلو منها ساحات التنافس في الأمور التجارية والاقتصادية فضلاً عما عداهما من الأمور التي تحتاج مراقبة الرقيب وتوثيقه للحوادث، وفي هذا يقول ابن القيم -رحمه الله-: "الحاسد لم يحمله على معاداة المحسود جهلُه بفضله أو كماله، وإنما حمله على ذلك فسادُ قصده وإرادته، كما هي حال أعداء الرسل مع الرسل"[٢] فإذا فسد القصد والإرادة في البلاغات المقدمة للمراقب وكانت الدعاوى كيدية فما على المراقب إلا أن يُعمِل صفة التثبت التي تسبق صفة الأناة في استصدار الحكم على الواقعة أو المخالفة المرادة.

ومثل هذه الدعاوى وإن كانت باطلة في أصلها، وهي نوع من الجهل والهذيان، إلا أنها قد تجد لها آذانًا مُصْغِية تحكم بما ظهر ولا تتثبت.

وقد سبق القرآن الكريم في ذلك حيث أمر الرب سبحانه وتعالى كل عامل وكل مسؤول أن يتثبت من الأخبار التي قد تصله من الناس وفي هذا يقول الباري سبحانه﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[٣] فالمراقب يعرض عليه الكثير من البلاغات الواهية، أو الكاذبة، أو غير المتثبت من حصولها فيقع على عاتقه مسؤولية التثبت من مصادرها، ودوافع البلاغات والتفطن في البواعث لها؛ مما يحتاج مزيداً من اليقظة والتدارك وارتفاع حس التثبت لديه.

وبعد هذا السرد لخصائص صفة الأناة وخصائص صفة التثبت يتبين ما يلي:

- أن صفة التثبت سابقة لصفة الأناة
- أن صفة الأناة مبنية على نتائج صفة التثبت وذلك في حق المراقب المسؤول.
- أن الأحكام المترتبة على صفة التثبت تصطبغ بصبغة الأناة في التطبيق العملي لنتائج ما وصلت إليه التحقيقات فبينهما تلازم واضح في وظيفة المراقب .

(١) ينظر: الفقرة الخامسة من اللائحة التنفيذية للمادة الرابعة من نظام المرافعات الشرعية. حيث نص "إذا ثبت لناظر القضية أن دعوى المدعي كيدية، حكم برد الدعوى".

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (٩٥/١).

(٣) سورة الحجرات: آية ٦.

المطلب الثاني

مجالات توظيف الصفتين (الأناة والتثبت) في عمل المراقب

هاتان الصفتان اللتان لا تكادان تنفكان عن عمل المراقب لهما مجالات كثيرة جداً في مجمل الحياة البشرية ولهما مستويات متعددة فهناك الرقابة القبلية والرقابة الآنية والرقابة البعدية والرقابة الذاتية وكل هذه المستويات تحتاج الالتزام بهاتين الصفتين لأنهما صفتان شاملتان لمجالات كثيرة جداً مرتبطة بموضوع الرقابة سواء في المجالات (التعليمية - الصحية - المهنية بشتى أنواعها وصنوفها - الدينية - البلدية – الاقتصادية- التجارية- العدلية – المالية-السياسية) فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يمكن التصور تمام التصور إلا بهاتين الصفتين المهمتين، وبحكم نوعية البحث فسأوجز أبرز المجالات الظاهرة في صفتي الأناة والتثبت التي يلزم المراقبون فيها الاتصاف بهاتين الصفتين فيها:

الفرع الأول: الرقابة المالية:

ونستطيع أن نُعمِل فيها صفتي الأناة والتثبت من خلال الالتزام بالنقاط التالية:

- معرفة المراقب المالي لأهداف وظيفته ونشاطاته التي ينبغي عليه القيام بها، والتي يطبق الرقابة عليها؛ وتقديم رضا الله تعالى على كل الأهداف المادية؛ وذلك من أجل المساهمة بتحديد الأولويات الخاصة به وبعمله. [١] فلا يرم الناس بما لم يعلم ولا يتهم النوايا قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[٢]، أي لا تقل، وقال العوفي عنه: أي لا ترم أحداً بما ليس لك به علم، وقال قتادة فيها: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم، فإن الله سائلك عن ذلك كله[٣].
- إدراك المراقب المالي لكافة المهارات الفنية والعلمية والخاصة بالنوازل المتعلقة بالعمل الذي يختص به؛ حتى يتمكن من الإلمام به.
- معرفة الحقوق والواجبات التي يتعين على المراقب المالي معرفتها والعمل بها وتطبيقها في عمله.

---

(١) الرقابة الإدارية وعلاقتها بكفاءة الأداء ، أحمد الحربي (٢٠٠٣)، المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض، صفحة ٤٤، ٤٥، بتصرّف كثير.

(٢) سورة الإسراء، جزء من آية ٣٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ (٧٥/٥).

- التفريق بين مستويات الرقابة المالية من حيث زمن وقوع المخالفة محل النظر[١].
- التؤدة في الحُكم على طبيعة المخالفة المالية، وذلك من أجل تقييم الانحرافات التي تم اكتشافها. قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: وما أكثر ما يهلك الإنسان ويزل بسبب التعجل في الأمور سواءً في نقل الأخبار، أو في الحكم على ما سمع، أو في غير ذلك[٢].
- التأني في **إطلاق الحكم** النهائي على القضية ريثما يكتشف العلاقات بين الجريمة وعلاقتها بالجهات الأخرى أو الأشخاص الآخرين (محل نظر المخالفة) قال العز بن عبد السلام: الأفعال ضربان: أحدها/ إما خفيت عنا مصالحه ومفاسده، فلا تقدم عليه حتى تظهر مصلحته المرادة عن المفسدة الراجحة عليها، وهذا الذي جاءت الشريعة بمدح الأناة فيه إلى أن يظهر رشده وصلاحه[٣].
- النظر في تعدد الجهات المخالفة للرقابة المالية والتعامل معها بحذر وروية؛ وذلك حتى لا تشكّل عائقاً أمام تعامل الموظفين مع الرقابة المالية.
- تُعدّ الرقابة المالية من العمليات السريعة للكشف عن الأخطاء، ومعرفة أسبابها، والتبليغ عنها للمسؤولين لتصحيحها. وبما أنها بهذه الصفة فإنه مع هذه السرعة يحتاج المراقب المالي التحري والاحتياط والكشف والتحقق؛ لئلا يقع في خطأ يودي باجتهاده ويقلب النتائج عليه[٤].
- تهتمّ الرقابة الفعالة بالحالة الاقتصاديّة للمنشأة؛ إذ تحرص على تحقيق التوازن الاقتصاديّ بين عوائدها وتكاليفها الماليّة. وهذا الذي يدفع المراقب المالي للتأني في استصدار الأحكام على المنشأة لما يسببه الاستعجال من ضرر بالمنشأة محل المخالفة.
- تستطيع الرقابة المالية أن تتوقع حدوث الأخطاء؛ وذلك من خلال الاعتماد على الخبرات السابقة؛ ممّا يساهم باتخاذ الإجراءات المناسبة لتجنب تكرار حدوث الأخطاء. ومن أهم تلك الإجراءات المراقبة الوئيدة لعمل المنشأة والتريث في اتخاذ القرار إزاءها.

---

(١) الرقابة الإدارية وعلاقتها بكفاءة الأداء ، أحمد الحربي (٢٠٠٣)، المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض، صفحة ٤٤، ٤٥، بتصرّف كثير.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ط، مدار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ (٢٨٥/٦).

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمسعود، دار الوطن – الرياض، ط الثانية ١٤١٤هـ (٣١٠/١).

(٤) انظر: الرقابة الإدارية وعلاقتها بكفاءة الأداء ، أحمد الحربي (٢٠٠٣)، المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض، صفحة ٤٤، ٤٥.

- تسعى الرقابة المالية إلى اقتراح البدائل الممكنة، والمستخدمة في طُرق معالجة المشكلات لمنع حدوثها أو بعد حدوثها كالتسويات المالية التي تترافق مع إعمال المخالفة على المنشأة وتتسم هذه الإجراءات عادة بالتأكد والتثبت من عناصر تقييم المخالفة.

- لا ينبغي أن يعزب عن ذهن المراقب المالي أن ما يقوم به، إنما هو لتقييم المعوج وإصلاح المنحرف ، وليس لصيد أخطاء المستهدفين ونشر الخوف بينهم، مستعيناً في ذلك كله بالله تعالى ثم التثبت والأناة عند الحكم(١).

الفرع الثاني: الرقابة الإدارية:

إنَّ الرقابة الإدارية من أوسع أنواع الرقابة حيث تدخل في جميع التخصصات، ونستطيع أن نُعمِل فيها صفتي الأناة والتثبت من خلال الالتزام بالنقاط التالية:

- التأني والتثبت في دراسة سلوك الموظفين المقصودين بالتقييم وذلك من خلال التقارير التي ترفع عنهم وأدائهم الوظيفي وعلاقاتهم بزملاء العمل.

- من خلال تقييم الأداء الخاص بالموظفين والذي يجري على مراحل وتقييمات متعددة ذات أبعاد وأنماط إدارية تجتمع في ملف تقييم أداء الموظف.

- من خلال تحديد مستوى الكفاءة التي يتميز بها الموظف.

- من خلال قياس النتائج الفعلية لكلّ وحدة إدارية أو قسم إداري بشكل فردي؛ وذلك من أجل معرفة مدى كفاءة كلّ منها، وكيفية تحقيقها للأهداف المطلوبة.

- من خلال تقييم الأداء الخاص بكافة مكونات المؤسسة، وتحديد طبيعة الكفاءة الخاصة بها، وذلك لتحقيق كافة أهدافها العامة.

- ومن صور التثبت في موضوع الرقابة ما جاء في تقسيم الرقابة زيادة في التحوط ورغبة في ضبط العمل حيث قسمت إلى نوعين هما: الرقابة الداخليّة: هي الرقابة المطبقة داخل المنشآت، وتشمل كل مستويات الإدارة، والموظفين العاملين بها مهما كانت طبيعة وظائفهم.

(١) انظر: الرقابة الإدارية وعلاقتها بكفاءة الأداء ، أحمد الحربي (٢٠٠٣)، المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض، صفحة ٤٤، ٤٥، بتصرّف.

- الرقابة الخارجيّة: هي الرقابة المطبقة خارج المنشآت، وتعتمد على دور الأجهزة الخارجيّة والمتخصصة بالوظائف الرقابيّة، وغالباً تتبع هذه الأجهزة للسلطات الحكوميّة[١].

- إعمال التؤدة والروية والأناة والتثبت في جميع مهمات الرقابة الإدارية الخارجية وذلك من خلال مهمات الرقابة الخارجية التفصيلية المتلخصة فيما يلي:

- فالمراقب يقوم بتوفير معلومات تفصيليّة حقيقيّة، تساعد في اتخاذ القرارات الفعّالة.

- والمراقب يسعى لضمان سلامة البيانات المدققة، ومتانة نظام الرقابة الداخليّة المعتمد في المؤسسة.

- والمراقب يجتهد لمعرفة مواطن الضعف بما يسمح بمعالجتها.

- والمراقب يقوم بتكوين بنك معلومات عن طريق تقارير وملفات المراجعة والتدقيق.

ومن الأجهزة الرقابية العاملة في الدولة، ديوان المحاسبة، وهيئة الرقابة والتحقيق وإدارة المفتشية العامة، وهيئات النزاهة ومكافحة الفساد[٢].

ومن أبرز الخطوات الإدارية التي تدل على وجوب التؤدة والتأني والأناة في إصدار القرارات الإدارية القاضية بالفصل أو طي القيد أو كف اليد أو إصدار اللوم والتنبيه ولفت النظر ما راعته الخطوات المعتمدة في تقييم أداء الموظف للوظائف الإشرافية أو غير الإشرافية المعتمدة في وزارة الخدمة المدنية في المملكة العربية السعودية حيث نصت على ما يلي:

١- وجود الجدارات المتميزة للوظائف الإشرافية أو غير الإشرافية وهي خاصة بأصحاب القيادات حيث يتضمن كل منهما (٦) جدارات مع وجود جدارة إضافية خاصة بالقيادة للوظيفة الإشرافية.

٢- يتم عقد اجتماع خلال شهرين من بداية دورة الأداء بين الموظف ومديره (المشرف/ المقيم) لإعداد ميثاق الأداء.

---

(١) انظر: أثر نظم الرقابة الإدارية في تحسين جودة الخدمات الصحية نسرين عمر (٢٠١٤)، ، الأردن: جامعة الشرق الأوسط، صفحة ١٨، ١٩، ٢٠، بتصرّف.

(٢) انظر: الدليل الإرشادي للائحة إدارة الأداء الوظيفي المعتمد من وزارة الخدمة المدنية السعودية ص ٥ على الموقع الالكتروني https://www.moh.gov.sa

٣- يستخدم النموذج رقم (١) ميثاق الأداء للموظف على الوظيفة الإشرافية أو غير الإشرافية والمتاح على موقع وزارة الخدمة المدنية.

٤- يتفق كل من الموظف ومديره (مشرفه) على عدد يتراوح ما بين ٤ إلى ٦ أهداف ومعيار قياسها والوزن النسبي والناتج المستهدف لكل منها خلال دورة الأداء القادمة.

٥- يتم تحديد الجدارات والوزن النسبي والوصف السلوكي لكل جدارة ومستوى الأداء المطلوب خلال دورة الداء قائمه تتضمن سبع جدارات مذكورة في نموذج ميثاق الأداء.

٦- يتم تعبئة نموذج ميثاق الأداء للموظف على الوظيفة الإشرافية أو غير الإشرافية وتوقيعه من كلٍ من الموظف ومديره (مشرفه) ويحتفظ كل منهما بنسخة لتستخدم في تقييم أداء الموظف في نهاية دورة الأداء.

٧- يجب أن يكون مجموع الوزن النسبي لكلٍ من الأهداف والجدارات ١٠٠% [١].

٨- تسلم نسخة من الميثاق الموقع من الموظف ومديره (مشرفه) إلى مدير عام إدارة الموارد البشرية، وحفظه؛ لحين استخدامه في مراجعة تقييم أداء الموظف الذي سيقوم به مديره (مشرفه) للتأكد من جودة الأهداف بحيث تكون محددةً وقابلةً للقياس، وممكنةً للتطبيق؛ إضافةً لكونها واقعية ومحددة الزمن[٢].

ومن الملاحظ من خلال التتبع لهذه الفقرات يجد موضوع التقييم المبني على أسسٍ راسخةٍ ومعايير عادلة تحمل في طياتها الاتصاف بالتأني وعدم العجلة لاستصدار القرارات الإدارية؛ لهذا كله وجب على المراقب صاحب السلطة أن يقوم بكل هذه الإجراءات الإدارية وأن لا يغفلها وأن يُعمِل فيها التأني والحيطة والتثبت والتدرج في مسألة اتخاذ القرارات الإدارية الرقابية .قال عمرو بن العاص ﷺ : لا يزال الرجل يجني من ثمرة العجلة الندامة[٣]، وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله-: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل

(١) الدليل الإرشادي للائحة إدارة الأداء الوظيفي المعتمد من وزارة الخدمة المدنية السعودية ص ٥ على الموقع الالكتروني https://www.moh.gov.sa

(٢) الدليل الإرشادي للائحة إدارة الأداء الوظيفي المعتمد من وزارة الخدمة المدنية السعودية ص ٥ على الموقع الالكتروني https://www.moh.gov.sa

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٧٧.

بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى[1]، ويدخل في سياق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر المراقب والمحاسب الذي ائتمنه ولاة الأمر على تقييم الموظفين.

(١) اللين والرفق، للدكتور فضل إلهي ظهير، مكتبة المعارف ط١٤١٢/٢، ص٣٢.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١) إن هناك ترابطاً قوياً بين التعريف اللغوي للأناة والتعريف اللغوي للتثبت وكذلك في التعريف الاصطلاحي.

٢) إن صفة الأناة والتثبت من الصفات الأساسية للمراقب ليسلك في رقابته طريقاً واضحاً لا غبار عليه.

٣) نستنبط من تكاثر الأدلة من الكتاب والسنة على أهمية هذه المبادئ وأهمية لزوم هاتين الصفتين النبيلتين.

٤) أن في الاتصاف بهذه الصفات إحقاق للحق وإظهار للأمور على طبيعتها دون زيف أو كذب.

٥) أن الرقابة بشتى صورها وأشكالها وأنواعها ضرب من ضروب الحسبة الوقائية.

٦) أن التثبت والأناة في عمل المراقب داخلة في أكبر أبواب الحياطة للدين وبراءة الذمة ونجاح المهمات المنوطة بالمراقبين.

٧) ما وقع من وقع من المتعجلين من أصحاب الوظائف الرقابية إلا بسبب إغفالهم لهاتين الصفتين، وبعد اتخاذ القرار ووضوح الرؤية يندمون ولات ساعة مندم.

٨) الأوامر الربانية في القرآن الكريم والأوامر النبوية في السنة المطهرة هي أكبر شاهد على عظم هذا الموضوع فقوله عليه الصلاة والسلام **"ألا سألوا إذ لم يعلموا"**[١]، وقوله **"تعاليا إنها صفية"**[٢] وغيرها من النصوص تدل على موضوع التؤدة في إطلاق الأحكام التي وللأسف أصبحت تشكل ظاهرة مرضية عند بعض المتعجلين.

---

(١) انظر صحيح أبي داود للألباني برقم ٣٣٦ سنن أبي داود كتاب الطهارة باب في المجروح يتيمم برقم ٣٣٦ (١٢٦/١).

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه.(٦٥/٣) برقم ٢٠٣٨.

ثانياً: التوصيات:

١) يوصي الباحث بنشر ثقافة الأناة والتثبت في الجهات الرقابية الأساسية أو الفرعية الممثلة لها في شتى الجهات لحكومية.

٢) تدريب أعضاء جهاز المتابعة والحضور والانصراف في الجهات الحكومية على هذه الصفة المتميزة وأخذ دورات فيها.

٣) يوصي الباحث بتكثيف النظر العلمي في مواصفات المراقبين المسؤولين عن أعضاء الجهات الحكومية، وذلك من خلال الدراسات التطبيقية والميدانية المتعلقة بدراسة مثل هذه الظواهر.

٤) تزويد المعاهد التدريبية بحقائب جاهزة للتدريب على مثل هذه السلوكيات الإيجابية.

المصادر المراجع

١) أثر نظم الرقابة الإدارية في تحسين جودة الخدمات الصحية نسرين عمر (٢٠١٤)، ، الأردن: جامعة الشرق الأوسط.

٢) الإدارة العامة والعملية الإدارية والوظيفة العامة والإصلاح الإداري د.طارق المجذوب".ط١ تاريخ الطباعة ٢٠٠٥م ، منشورات الحلبي الحقوقية.

٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ١٣٩٣هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م

٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمسعود ،دار الوطن – الرياض، ط الثانية ١٤١٤هـ.

٥) بحر العلوم - المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر: دار الفكر – بيروت تحقيق: د.محمود مطرجي.

٦) البحر المديد - موافق للمطبوع المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ.

٧) تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

٨) التحرير والتنوير- الطبعة التونسية المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

٩) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

١٠) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

١١) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م

١٣) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٤) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري الناشر : دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ ،

١٥) الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

١٦) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني ط٣/ ١٤١٧هـ مؤسسة الرسالة، بيروت

١٧) الدليل الإرشادي للائحة إدارة الأداء الوظيفي المعتمد من وزارة الخدمة المدنية السعودية على الموقع الالكتروني

https://www.moh.gov.sa

١٨) الرقابة الإدارية وعلاقتها بكفاءة الأداء ، أحمد الحربي (٢٠٠٣)، المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض

١٩) سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، الناشر: دار الفكر بيروت تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

٢٠) سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٢١) السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٢٢) شرح النووي على صحيح مسلم الكتاب: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٢٣) شرح رياض الصالحين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ١٤٢٦ هـ

٢٤) صحيح أبي داود المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ) الناشر : مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٢٥) الجامع الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المتوفى: ٢٥٦هـ الناشر دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

٢٦) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت

٢٧) صفات الداعية، أ.د.حمد بن ناصر العمار، دار اشبيليا ط٢/١٤٢٠هـ.

٢٨) عون المعبود شرح سنن أبي داود المؤلف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي شهرته: العظيم آبادي المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان دار النشر: المكتبة السلفية ،المدينة المنورة الطبعة: الثانية سنة الطبع : ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م.

٢٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني دار النشر : دار الفكر – بيروت.

٣١) فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ ه - ١٩٩٤م.

٣٢) كيف تكتب بحثاً ناجحاً، د. صباح عبد الله بافضل، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط الأولى/ ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٣٣)اللائحة التنفيذية من نظام المرافعات الشرعية. في المملكة العربية السعودية

٣٤) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر، بيروت الطبعة الأولى

٣٥) اللين والرفق، للدكتور فضل إلهي ظهير الطبعة الثانية ١٤١٢ مكتبة المعارف بالرياض

٣٦) المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٣٧) المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٣٨) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٩) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة(مفهوم ونظر وتطبيق)، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ط١/١٤١٥هـ ،مطبعة السفير، الرياض.

٤٠) المنهج الإسلامي للرقابة على التكاليف، د. حسين حسين شحاتة بحث مقدم لندوة الإدارة في الإسلام جامعة الأزهر (١٤١١/٢هـ).

٤١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ،قدمه وقرظه : الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.